وقال الآخر[١] :

وإذا قَصَرْتَ لها الزِّمامَ سَمَا ... فَوق المَقَادِم مِلْطَمٌ حُـرُّ[٢]

فكأنَّها مُصْغٍ لتُسْمِعَـــهُ ... بعضَ الحديث بأُذْنِهِ وَقْرُ[٣]

* * *

وأضداد العرجان ، الذين كانوا يعْدُون على أرجلهم فيبلُغون مبالغَ أصحاب[٤] الخيول المُضْمَرة ، وما ظنُّك بالمنتشر بن وهب ، وللشَّاعِرُ[٥] يقول فيه :

لا يغمزُ السَّاقَ من أَيْنٍ ولا وَصَبٍ ... ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفه الصَّفَرُ[٦]

لا يأْمنُ الناسُ مَمْسَاهُ ومَصْبَحَهُ ... من كلِّ أَوْبٍ وإلاَّ يَغْزُ يُنْتَظَرُ

---

(١) هو أبو نواس من قصيدة يمدح بها الخصيب أمير مصر ، انظر ديوانه ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢) المقادم يعنى مقادم الرجل ، والملطم : الخد ، وفى الأصل : سمالها وهو خطأ .

(٣) يقول : إذا قصرت لها الزمام رفعت برأسها فكأنها إنسان أصم قد أصغى ليسمع حديثا ، واستماع الأصم أشد وإنما تصغى برأسها من نشاطها ، ولو أتيت لأرخته فلم تمله .

(٤) هذه الكلمة لا لزوم لها فى العبارة ، ولو حذفت لكان المعنى سليما .

(٥) هو أعشى باهلة عامر بن الحارث أحد بنى عامر بن عوف بن وائل بن معن الباهلى ، يرثى أخاه لأمه المنتشر ، وكان المنتشر يغير على بنى الحارث بن كعب فقتل منهم عمرو أو مرة ابن عاهان فقالت نائحة تبكيه :

ياعين فابكى على عمرو بن عاهانا ... لو كان قاتله غير الذى كانـا

لـو كان قاتله حيـا نعج به ... لـكن قاتله بهـل بن بهلانـا

وبهل بن بهلان كلمة تقال فى المحتقر والذى لا يعرف ، فأغار المنتشر فقتل هذه النائحة ، كما أسر صلاءة بن عمرو الحارثى من ساداتهم وقطعه إرباً ، فرصدته بنو الحارث حتى أخذوه ففعلوا به كما فعل هو بصلاءة ، انظر السمط ٧٥ ، وقال فيه : وقيل إن الأبيات للدعجاء أخت المنتشر ، أمالى المرتضى ١١٣/٣ ، وفى الحماسة البصرية والعمدة أنها ابنته وقيل أخته ليلى .

وانظر بالإضافة إلى ما سبق أمالى القالى ٢٠٤/٢ ، ونوادر أبى زيد ٧٦ ، واللسان ١٣٢/٦ ، وخلق الإنسان لثابت بن أبى ثابت ٢٢٥ ، والأصمعيات ٩٠ ، ٩١ ، والمفضليات ٥٢٠ ، والمؤتلف والمختلف ١٤ .

(٦) الشراسيف : مقاط الأضلاع مما يشرف على البطن من مقدمها ، والصفر : قالوا : هى حية فى البطن تعض الشرسوف إذا جاع صاحبه .

وأعجب من المنتشر بن وهب من[١] أوفى بن مطر[٢] الذى يُحكى عن مَهْرِه[٣] بأن الرجل منهم يُقيم ثلاثة أحْمال بعضها إلى جنب بعض ثم يقوم دونها بأَذْرُع ، ثم يجمع جراميزه[٤] ثم يثب فيجوزها ، وأعجبُ من ذلك ماحدّث به أبو الحسن عن رجاله ، قال : أرْسَلوا الحَلَبةَ بمكة ، وأرسلوا معها امرأةً حُبْلَى فجاءتْ سابقة .

* * *

قال : وَمَشْىُ الحيّاتِ على ثلاث طبقات ، والحيّاتُ سوى الأَفعى والقَرَه[٥] تمشى مستقيمةً ومعوجّة ، والأَفعى لا تمشى أبداً إلاَّ على شِقّ ، وأمّا القَرَهُ فإنّ بها عَرَجاً ، قال خلفُ الأَحمر :

أَذَاكَ أَم بعضُ القُزَاةِ العُرْجَانْ

* * *

والضَّبُع عرجاءُ نبّاشة للقُبُورِ شديدةُ الحرص على أكلِ لُحوم الناس ، وقال الشاعر[٦] :

---

(١) هكذا فى الأصل ، وكلمة من لا لزوم لها كما هو واضح .

(٢) أوفى اسمه مقرن بن مطر بن ناشرة ، من بنى مازن بن عمرو بن تميم ، جاهلى ، وهو أحد ثلاثة كانوا لا يجارون عدوا ، والآخران سليك بن السلكة التيمى والمنتشر بن وهب الباهل ، كان الرجل منهم إذا جاع يعدو خلف الظبى فيأخذه بيده ، وكانوا أهدى من القطا ، انظر معجم الشعراء ٤٦٨ .

(٣) المهر : الحذق بكل شئ .

(٤) الجراميز : بدن الإنسان ، والمراد أنه يجمع نفسه كما يفعل عادة المستعد للعدو .

(٥) القره : الحية البتراء القصيرة ، جمعها قزات ، وفى الأصل : القره بالراء ، تحريف .

(٦) هو مشعث العامرى كما فى الأصمعيات ٤٨ ، ومعجم الشعراء ٤٧٥ ، واللسان ١٠١/١٣ ، والحيوان ٢١٣/٥ ، ونسبه فى اللسان ٤٢٢/٩ للمثقب العبدى ، وانظر المفضليات ٧٥ ، ومجمع الأمثال ٣٥٥/٢ .

وجاءتْ جَيْأَلٌ وبَنُو أَبيها أَحَمُّ المُقْلتين به خُمَاعُ[١]

فظلا ينبُشَانِ التُّرْبَ عَنِّى وماأَنا وَيْبَ غيرِكَ والضِّباعُ[٢]

وقال الهُذَلى[٣] :

وغُـودِرَ ثَاوِياً وَتَأَوَّبَتْـهُ مُذَرَّعَةٌ ـ أُمَيْمَ ـ لها فَلِيلُ[٤]

وقال الآخر :

له الويلُ من عَرْفَاء تَرْقِلُ مَوْهنا كأَنَّ عليها حَلْيَ صَقْبٍ مُخَلَّدِ[٥]

مُعَاودةً حَفْر القبور متى تجـدْ لهامُلْحَداً فى جانبِ القبرتَلْحدِ[٦]

---

(١) جيأل : علم جنس لأنثى الضبع غير مصروف للعلمية والتأنيث وصرف هنا للشعر ، وفى الأصل : وأبناء أبيها وهى تحريف ولا يستقيم معها الوزن ، ورواية المراجع كلها عدا مجمع الأمثال : وأبوبنيها ، واتفقت رواية مجمع الأمثال مع ما هنا ، وأحم المقلتين : سواداهما ، ويروى المأقيين بدل المقلتين ، والخماع : العرج .

(٢) ويب غيرك : الويب : الهلاك أى هلاكاً لغيرك ، وفى الأصل : وما أنويت غيرك وهى تحريف .

(٣) هو ساعدة بن جؤية الهذلى ، انظر ديوان الهذليين ١/٢١٥ ، وانظر البيت فى اللسان ذرع وفلل ، وخلق الإنسان للأصمعى ١٧٨ ، وخلق الإنسان لثابت ٧١ ، وسمط اللآلى ٥٣٤ .

(٤) المذرعة : الضبع لأن بذراعيها تخطيطا ، والفليل : كل شئ من شعر لحية أو رأس يقال له فليلة ، ومن ثم يقال للرجل إنه لعظيم فلائل اللحية وفلائل الرأس ، والمراد أنه يصف هذا الضبع بأن بها شعراً فى جسدها ورقبتها .

(٥) العرفاء : الضبع لكثرة شعر رقبتها فكأن لها معرفة ، ترقل : تجد وتسرع ، وموهنا : أى بعد منتصف الليل ، والصقب : هو الجسم المصمت إذا ضرب أحدث صوتاً ، والمخلد : المحلاة به من الحلى ، ومنه قوله تعالى : « يطوف عليهم ولدان مخلدون » أى محلون بأنواع الحلى ، وفى الأصل : مجلد ولا معنى لها .

(٦) الملحد بضم الميم وفتح الحاء : اللحد ، وهو الشق فى جانب القبر للميت ، وتلحد : تشق .

وقال أبو أسامة حليفُ بنى مخزوم[١] :

فدونكُمُ بنى وَهْب أخاكم[٢] ودُونَك مالكاً يا أُمَّ عَمْرو
فَلَوْلاَ مَشْهدى قامتْ عليه موقَّفةُ القوائم أُمُّ أَجْسرِ[٣]
دَفُوعٌ للقبورِ بمِنكبيها كأَنَّ بوجهها تحميمَ قِدْرِ[٤]

وقال جُرَيبةُ بنُ أَشْيَمَ فى ذلك[٥] :

مَنْ مُبْلِغٌ عنِّى سناناً ونافعاً وأَسْلَمَ أَنَّ الأَوثقين الأَقاربُ[٦]
فلا تَدْفِنُنِّى فى صُوًى وادفِنُنَّنِى بدَيْمومةٍ تَنْزُو على الجنادِبُ[٧]
وإن أنت لم تَعْقِرْ علىَّ مَطِيَّةً فلاقام فى مالٍ لك الدهرَ حَالبُ[٨]

---

(١) الأبيات التالية من القصيدة ٤٧ فى الاختيارين ، والبيت الأول هنا ملفق من بيتين ، هما :

ودونكا هبيرة ضربتـه ودونك مالكاً يا أم عمر
ودونكم —بنى وهب— أخاكم ليبشرنى بمحمدة وشكر

(٢) فى الأصل : ودونكم وهباً ولا يستقيم معها الوزن .

(٣) موقفة القوائم : المنقطة نقطاً مستديرة ، والأجر : العظم الذى جبر بعد عمْ فكأن به عرجاً ، وفى الأصل : فلا فى مشهدى . . . مو قعة . . والتصحيح من الاختيارين .

(٤) ورد هذا البيت وحده بالإضافة إلى المرجع السابق فى سمط اللآلى ٥٣٤ ، المفضليات ٧٥ ، وديوان الهذليين ٢١٤/١ دون نسبة ، والتحميم : السواد والضبع مخططة به .

(٥) هو جريبة بن أشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقعس بن طريف ، أحد شياطين بنى أسد وشعرائها فى الجاهلية ثم أسلم ، انظر المؤتلف والمختلف ٧٧ ، الإصابة ت ١٢٨ ، وانظر أبياته فى الحيوان ٥٤٣/٦ ، ١٢٨٠ ، وانظر أبياتاً أخرى من قصيدته هذه فى المحبر ٣٢٣ ، وفى الأصل حرشة بن أسيم تحريف .

(٦) رواية الحيوان : يساراً ورافعاً بدل سناناً ونافعاً ، والأوهنين بدل الأوثقين .

(٧) الصوى : جمع صوة وهى ما غلظ وارتفع من الأرض ، وفى الحيوان : الضرا . بفتح الضاد والراء ، وقال الشارح : مقصور الضراء بالفتح وهو الشجر الملتف فى الوادى ، والديمومة : الفلاة .

(٨) كان أهل الجاهلية يؤمنون بالبعث ، ولهذا فقد كانوا يعقرون عند القبر مطية ويسمون تلك العقيرة « بلية » ، ليركبها الميت عند بعثه ، ومن لم تكن له بلية حشر ماشياً ، =

ولا يأكلنّ الذئب فيما دَفَنْتُم ... ولا فُرْعُلٌ مثل القصيرة دارِبُ[١]

أزبُّ هِلَبٌّ لا يـــزالُ مُطابِقــاً ... إذا انتشبتْ أنيابهُ والمخالبُ[٢]

وقال مُدرك بن حصن[٣] فى عَرَجها وخُماعها وفى نُوكها والغثارة[٤] التى فيها:

رَغَا رغوةً بعد البكاءِ كما رغتْ ... مُوَشَّمَةُ الجنبين رَطْبٌ عرينُها

من الغُثْر ما يُدْرَى أَرِجْلٌ شمالهــا ... بها الظَّلْعُ إمّا هرولتْ أم يمينُها[٥]

وذكرها المفضلُ النكرىُّ[٦] بالعَرَج فقال[٧]:

وأَشْبَعْنا الضِّباعَ وأشبعُوهَا ... فراحَتْ كلُّها تتئقُّ يَفُوقُ[٨]

تركنا العُرْج عاكفةً عليهم ... وللغِرْبان من شِبَع نَعِيقُ

=انظر المحبر ٣٢٣، ثم إن الحلب صنفان حلب من قيام وهو حلب الإبل، وحلب من قعود وهو حلب الماشية والغنم، ومن يحلب قائماً كناية عن أن ماله من الإبل وهو أسمى وأعلى ممن يحلب قاعداً، ولهذا كانوا يدعون على مبغضيهم بقولهم: حلبت قاعداً، والشاعر فى الشطرة الثانية من البيت يدعو بأن لا يقوم له حالب فى ماله أى لا تكون له إبل إن لم ينفذ وصيته.

(١) الفرعل: الضبع، والقصيرة: هكذا فى الأصل ولم أعثر لها على معنى مناسب، فلعلها الغضيرة وهى الأرض السوداء فى خضرة، وفى الحيوان: الصريمة أى السوداء مثل الليل، والدارب: الضارى، وفى الحيوان: الحارب.

(٢) الزبب: كثرة شعر الوجه، والهلب: كثرة الشعر فى الجسم، وفى الحيوان: إذا ذربت بدل انتشبت.

(٣) ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء ٤٠٦ بقوله: شاعر حجازى. وقد ورد البيتان فى اللسان ١٥٣/١٧، والثانى فى الحيوان ٢١٣/٥.

(٤) الغثراء: الغبراء أو قريب منها، واسم الضبع، وما كثر عليه الشعر أو الصوف من الأنسجة.

(٥) الرواية فى الحيوان: من العثو وفسر الشارح ذلك بأنها جمع عثواء وهى الكثيرة الشعر، ورواية اللسان: من المِلح.

(٦) هو المفضل بن معشر بن اسحم بن عدى بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نكرة بضم فسكون، شاعر جاهلى، وقصيدته التى منها البيتان تسمى المنصفة، انظر جمهرة الأنساب ٢٩٩ والأصمعيات ١٩٩ وانظر المراجع ثمة.

(٧) انظر البيتين فى حماسة البحترى ٦٢، الأصمعيات ٢٠٠.

(٨) التئق: الممتلئ، ويفوق: يخرج الريح من صدره، وفى الأصل: وأشبعونا، وهى تحريف

وقال الآخر :

وكم غادرْنَ من خَرِقٍ صَرِيعٍ يطوفُ بشِلْوِهِ عُرجُ الضِّباع[١]

وذكر عنترةُ عَرَجَ الضِّباع فقال[٢] :

يارُبَّ قِرْنٍ قد تركتُ مُجَنْدَلاً مُتَخَرِّقِ السِّرْبَالِ عند مَجالِ[٣]

تَنْتَابُــه عُرْجُ الضِّباعِ كأنَّما خُضِبَتْ جَوَانِحُــهُ من الجِرْيالِ[٤]

وقال عبّاس بن مِرْداس فى الضَّبُع ولم يذكر عَرَجها :

فَلَوْمات منهم من جَرَحْنَا لأَصْبَحتْ ضِباعٌ بأَكنافِ الأَرَاكِ عَرَائِسَا[٥]

والضبع تكنَّى أَمَّ عامر ، قال الكُمَيتُ بن زيد :

كما خامرتْ فى حِضْنَها أُمُّ عَامِرٍ لدى الحَبْلِ حتى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَها[٦]

---

(١) الخرق : الممزق ، والشلو : الجسد من كل شئ ، وكل مسلوخ أكل منه شئ وبقيت منه بقية .

(٢) رواية الديوان تختلف عما هنا فهى كما يلى :

ولرب قــرن قد تركت مجدلا ولبــانه كنواضح الجريال

تنتــابه طلس السباع مغادراً فى قفــرة متمزق الأوصال

وبعد بيتين :

غــادرته للجنب غــير موســد متثنى الأوصــال عند مجــال

انظر الديوان ١٨٥ ، ١٨٦ ، وواضح أن ما هنا ملفق من هذه الأبيات الثلاثة .

(٣) القرن : المثل والنظير ، وفى الأصل : بمنحرق ولا يستقيم معها الوزن .

(٤) الجريال : الخمر الشديدة الحمرة .

(٥) هذا البيت مبنى على زعم يزعمونه ، وهو أن القتيل ينتفخ جردانه فتأتى الضبع فتركبه فكأنها عروس ، انظر مجمع الأمثال ٢٣٩/١ ، وانظر البيت فى ديوانه ٧١ ، النقائض ١٨٠ ، الحيوان ٤٥٣/٦ ، الأصمعيات ٢٠٦ .

(٦) خامرت : استترت ، وأوس هو الذئب ، وهم يزعمون أن الذئب والضبع بينهما من الألفة مالو أن الضبع إذا صيدت أو قتلت فإن الذئب يتكفل بأولادها ويأتيها باللحم ، انظر ثمار القلوب ٣٩١ والرواية فيه : لدى الختل ، الحيــوان ١٩٨/١ ، اللسان (أوس) عيون الأخبار ٧٩/٢ والرواية فيها لدى الحبل كما هنا والحبل هو حبل الصائد ، وفيهما غال بمعنى اغتال جراءها ، وفى الأصل أوساً ولا يستقيم معها المعنى .

وقال الشَّنْفَرى :

لاتَقْبُرُونى إنَّ دَفْنى محَـــرمٌ عليكم ولكنْ أَبْشِرِى أُمَّ عَامِرِ
لقلتُ لها قـــد كان ذلك مَرَّةً ولستُ على ما قد عَهِدْتِ بقادِرِ[1]

وقال الآخر :

فإنَّك إن يجدوك أُمَّ عُوَيْمِرٍ لذو حاجة جَافٍ[2] مع القومِ ظَالِعُ

وكان أسيراً يُقادُ مع الأسرى ، ويزعمون أن الضِّباعَ والذئابَ تتبعُ الأسرى والجيوش، وفى هذا الموضع كلام كثير .

* * *

ومن العُرجان ، الذئبُ وهو يوصف فى مَشْيِهِ بالقَزَل ، وهم يزعمون أن القَزَلَ أقبح العَرَج ، وقال الشَّاعر :

كأنَّـــه إذا مامشى مُسْتَكْرَهُ الرِّجْلِ أَقْزَلُ

ولذلك وصفوا مِشْيته بالعَسَلَان[3] ، وقال جِرَانُ العَود[4] :

شَـدَّ المماضِغُ منه كُلَّ مضْطَمِرٍ وفى الذراعين والخرطوم تأْسِيلُ[5]
كالرُّمح أَرْقَلَ فى الكفين واطَّردت منه القناة وفيها لَهْذَمٌ غُولُ[6]

---

(١) انظر أمالى القالى ٣٦/٣ ، عيون الأخبار ٢٠٠/٣ ، العقد الفريد ١٠١/١ ، المفضليات ١٩٧ ، حماسة أبى تمام ٥٣ ، الحيوان ٤٥٠/٦ ونسبا فيه لتأبط شرا .

(٢) هكذا فى الأصل ولعلها حاف أى مختف مبالغ فى الإلحاح .

(٣) العسلان : الاضطراب فى العدو مع تحريك الرأس فى سرعة ومضاء .

(٤) انظر ديوانه ٤٠ ، ٤١ ، وهو يصف الذئب وقد افترس ولد نعجة .

(٥) يقول : أخذ ولدها فشد تماضغه عليه ، وفى الديوان كل منصرف أى كل ناحية ، والتأسيل : الطول المستقيم ، وفى الديوان : تسهيل وهما بمعنى .

(٦) أرقل : اضطرب أى هز فعسل ، واطردت : تتابعت حين حركت ، واللهذم : السنان الحاد ، وغول : يغتال ما ظفر به .

[١] ويقولون ذئبٌ وذئبة ولا يقولون ضَبعٌ وضَبُعَة[٢] ولقد قال رجُلٌ من كبار الناس وأشرافهم[٣] فى بعض المقالات وهو يذكر رَجُلا[٤] : « هذه الضبعة » فإنها لتُؤْثَرُ عنه إلى يومنا هذا .

وقال زهير بن مَسْعُود ، وهو يُشَبِّه مَشْى فرسٍ بعَسَلَان الذئب :

يَعْسِلُ عَسَــلَاناً كمــا يَعْسِلُ تحت الثَّلَّةِ الذِّيبُ[٥]

* * *

قال : وليس الشأْن فى الاستقامة ولا فى الاعوجاج ، وإنما الشأْنُ فى المصالح والمنافع وما هو أَردٌ وأربح ، ألا ترى أن أُموراً كثيرة وفوق الكثيرة من الأُمور الملتوية والمُعْوجّة لو كانت مستوية مستقيمة لعظُمَ الضرر وظهرت الخلة ، فمن ذلك : الأَضلاعُ والمفاتيح والمزاليج وأَطلال السفن[٦] والعُقُود[٧] والنُّقُوش والمناخل والأَهِلَّة والعَراجين والمحَاجين والكلاليب والشُّصوص وشوك القنافذ ومغاليق رُمَّاناتِ

---

(١) إلى هنا تنتهى صفحة ١٥٨ من الأصل ، وتكلة الكلام فيها فى صفحة ٨١ كما سبق أن أشرنا إلى ذلك فى المقدمة .

(٢) ذلك لأن الضبع اسم للأنثى ، ويطلق على الذكر اسم : ضبعان بكسر الضاد . وقد يقال فيها ضبعة على قلة .

(٣) هو يزيد بن المهلب وكان على المنبر فذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فقال : « هذه الضبعة العرجاء » فاعتدت عليه لحناً ، لأن الأنثى يقال لها الضبع كما سبق القول ، انظر كامل المبرد ١/١٦٤ .

(٤) فى الأصل : رجل وأرجح أنها خطأ من الناسخ لأنه لم يفهم النص أو كانت العبارة : وهو يذكر رجل رجل فحذف واحدة منهما .

(٥) الثلة : جماعة الغنم أو الكثيرة منها أو من الضأن خاصة .

(٦) الأطلال جمع طلل وهو شراع السفينة .

(٧) العقود جمع عقد وهو القلادة .

القَبَّانَاتِ والقَرَسْطُونَات[١] والبَرَّادَات[٢] ، ومن الأشياء المخلوقة المناسر والبراثن والقُرون وإبر العقارب وأنيابُ الفِيلة والأفاعى ، وقد بيّن الشاعرُ فى شعره هذا المعنى فقال[٣] :

لئن كنتُ محتاجاً إلى الحلم إننى ... إلى الجَهْلِ فى بعضِ الأحايين أَحْوَجُ
ولى فَرَسٌ للحلم بالحلم مُلْجَمٌ ... ولى فَرَسٌ للجهل بالجهل مُسْرَجُ
فمن شَاء تقويمى فإنِّى مُقَــوَّمٌ ... ومن شاء تعويجى فإنِّى مُعَوَّجُ
ولستُ براضى الجهل خِدْنا وصَاحِباً ... ولكنَّنى أَرْضَى بــه حين أُحْرَجُ
فإن قال بعضُ القوم فيه سَمَاجَةٌ ... فقد صَدَقُوا والذُّلُّ بالمرءِ أَسْمَجُ

* * *

وما ذكروا فى الاعوجاج وفى حد الشئ إذا كان مُعْوَجًّا وما يشبه ذلك وما سمى بأَعوج[٤] قال الشاعر :

يارُبَّ هِيتٍ يُجْتَنَى من هِيتِ[٥] ... ومن طريق الأَعْوجِ المقيتِ
ونَفَحَاتِ القِيرِ والكِبْرِيتِ[٦]

---

(١) القرسطون : هو القبان أى الميزان الكبير بلغة أهل الشام ، وهو القلسطون باللام أيضا ، انظر البارع للقالى ١٠٤ ، لحن العوام للإشبيلى ٧٢ .

(٢) البرادات : أوان يبرد فيها المـاء .

(٣) الأبيات لمحمد بن حازم الباهلى كما ورد فى معجم الشعراء ٤٢٩ ، وانظرها بدون نسبة فى العقد الفريد ١٤/٣ ، والمستطرف ١٥٦/١ .

(٤) فى الأصل : أعرج فى كل موضع وردت فيه هذه الكلمة .

(٥) من معانى الهيت : الدعوة والصياح ، وهى أيضاً بلدة بالعراق .

(٦) النفحة : الرائحة ، والدفعة من الريح ، والقير والقار واحد ، وهو القطران .

والأعوج معروف المواضع من شاطئ الفرات ، والعَوَجَانُ نهر من أنهار الروم[١] ، واكتنوا بأبي العوجاء منهم أبو العوجاء بن قَبيصة بن مخارق الهلالى[٢] ، وقال أبو الشيص الأعمى :

سَرَوْا يَخْبطونَ اللَّيلَ فوق ظُهورها
إلى أن بَدَا قَرْنٌ من الليـــل أبْلَـــج
وأضْحَوْا وبَعْضٌ ما يقيمُ لســـانه
وبعضٌ إذا ما حاول المشى يعـــرُجُ[٣]

هذا يقع مع ذكر مشى السكران .

وقال حكيمُ بن جبلة[٤] :

وأهْلكنِى وقَوْمِى كلَّ يـــوم تَعَوُّجُهـــم عَلَىَّ وأسْـــتَقِيمُ[٥]
رقابٌ كالمواجِنِ خَاظِيـــاتٌ وأسْتَاهٌ على الأكوارِ كومُ[٦]

وقال قيسُ بن زهير :

ومُحَنَّب مثـل العُقَـــا بِ تَخَالُهُ للضُّمْرِ قِدْحـا[٧]

---

(١) فى الأصل : العرجان ، والصحيح ما أثبتناه ، قال عنه ياقوت : هو اسم لنهر قويق الذى بحلب مقابل جبل جوشن ، المعجم ٣/٧٤٤ .

(٢) انظر فى ذكره جمهرة الأنساب ٢٧٣ .

(٣) لم يرد هذا البيت فى ديوان أبى الشيص المجموع ، أقول : ولعل هذه الكلمة يعوج بدل يعرج ليطرد الكلام وكله فى ذكر العوج والاعوجاج .

(٤) نسب البيتان التاليان لعلى بن طفيل السعدى فى نوادر أبى زيد ١٦١ ، اللسان (عوج)

(٥) فى النوادر : وأهلكنى لكم فى . . تعوجكم .

(٦) المواجن جمع ميجنة وهى مدقة القصار وفى الأصل رقاب لماحر وهى تحريف وخاظيات : كثيرة اللحم ، والكوم العظيمة .

(٧) ورد هذا البيت فى الحيوان ١/٢٧٤ دون نسبة ، وورد فى خزانة الأدب ١/٣٨٨ لابن الصمق الكلابى ، وهو فى وصف الفرس ، والرواية ثمة : بمحنب ، والمحنب : المعوج الساقين ، وفى الأصل : مثل القناة ، تحريف .

والتحنيب الاعوجاج ، ويسمون الفرس أعوج والعوجاء ، قال مسكين الدّارمى[١] :

دعتنا الحنظلية إذ لحقنا ... وقد حُملتْ على جَمَلٍ ثَفَالِ[٢]

فأدركها ولم يَعْدل شُريحٌ ... وأعوجُ عند مختلف العوالى

وقال الشَّماخُ بن ضِرَار :

وعَوْجَاءَ مِجْذَامٍ وأَمْرٍ صَرِيمةٍ ... تركتُ بها الشَّكَّ الذى هو عاجزُ[٣]

كما يقال : خُطَّةٌ عوجاءُ ، ومن أمثال العامة : قيل للشَّحْم : أين تذهب ؟ قال : أُسوِّى كلَّ معوجّ .

وقال محمد بن واسِع الأَزْدىّ[٤] : ما آسَى من الدنيا إلَّا على ثلاث : صاحبٌ إن تَعَوَّجْت أقامنى ، وفوزٌ من رزقٍ ليس لأَحدٍ علىّ فيه مِنَّة . ولا لله فيه تَبَعَة ، وصلاة فى جماعة يُرفعُ عنّي سهوُها ويُكتَبُ لى فضلها .

وقال الآخر :

فسيرةُ الدهر تَعْويجٌ وتَقْويمُ

---

(١) البيتان فى ديوانه ٦٣ .

(٢) الثفال : البطىء .

(٣) ديوانه ٤٣ ، والعوجاء : الناقة التى اعوج ظهرها ، ومجذام : مفعال من أجذمت أى أسرعت ، والصريمة : العزيمة .

(٤) أحد النساك العباد الزهاد ، كان لا يقدم عليه أحد فى زمانه فى زهده وعبادته ، وكان ثقة فى الحديث روى عن أنس ومطرف والأعمش ، توفى سنة ١٢٠ هـ ، انظر المعارف ٤٧٧ ، تهذيب التهذيب .

شبابة ، عن وَرْقَاء ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم : « خُلقت المرأة من ضِلَع ، ومتى أردت أن تقيمه كسرته ، وليست تستقيم لك المرأة على خُلُق واحد وأن تستمتع بها وفيها عوج » .

وقال طُفَيْلٌ الغَنَوِى :

إن النساءَ كأشجارٍ نَبَتْن معاً ... منها المرار وبعض المر مأكولُ

إن النساء متى يُنْهَيْنَ عن خلق ... فإنه خُلْق لابد مفعــولُ[1]

وقال آخر :

عُرْيَانَة الساق فى أنْسَائِهَا شَنَجُ ... وفى قَوَائِمها طولٌ وتحنيبُ[2]

وقال آخر :

بكلِّ كُميتٍ مُشْرِفٍ حَجَنَاتُهُ ... تَقَارَبت الوَعْسَاءُ فيه وأعْوَج[3]

• • •

وقالوا فى المنازلة والمشى بالسيف ، وفى مديح الذى يقاتل على ظهر الأرض كما يقاتل على ظهر الفرس ، وفى القِلْع الذى ينبو عن

---

(١) البيتان فى ديوانه ٦٠ ، عيون الأخبار ١١٣/٤ ، الشعر والشعراء ٢٧٥ ، البيان ٣٢٨/٣ .

(٢) الأنساء : جمع النسا وهو عرق من الورك إلى الكعب ، والشنج : التقبض ، والتحنيب : الاعوجاج .

(٣) الحجنات جمع حجنة وهى الانعطاف والاعوجاج ، والوعساء : الأرض ذات الرمل الناعم يصعب فيها السير ، وفى الأصل : تعاونت الرعشاء ، ولا معنى لها .

ظهر الفرس إذا اشتد ركضه ، وفى الكَفَل يُسْتَمسك بقَرَبُوسه[١] وبغير ذلك مخافة السقوط عن ظهره ، فال مُهَلْهِل :

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا ... وأخُو الحربِ من أطاق النُّزولا[٢]

وقال القُحَيْف[٣] :

وبيض يجعلون الهـام فيهـا ... إذا ابيضت من الخلل النصالُ[٤]

ولما أن دَعَوْا كعباً وقالوا : ... نَزَالِ وعـادةٌ لهمُ نزالُ

أتانا بالعقيقِ صريخُ كعبٍ ... فحنَّ النبعُ والأسَلُ النِّهالُ[٥]

وقال ربيعة بن مقروم[٦] :

ولقد شهدتُ الخيل يوم طرادها ... بسليم أوْظفةِ القوائمِ هيكل[٧]

فدعوا نزال وكنت أول نازل ... وعلام أركبها إذا لم أنزلِ[٨]

---

(١) الكفل : العجز أو ردفه ، والقربوس : حنو السرج وهما قربوسان .

(٢) البيت في محاضرات الادباء ٥٧/٢ ، بهجة المجالس ٤٧٧/١ .

(٣) في الأصل : العجيف تحريف ، وهو القحيف العقيل بن خضير بن سليم النـدي بن عبدالله بن عوف بن حزن بن خفاجة ، شاعر كوفي مفلق لحق الدولة العباسية ذكره المرزباني في معجمه ٣٣١ وذكر له بيتاً من قصيدة ، لعل منها هذه الابيات التي هنا ، وهو قوله :

ولولا الريح أسمع أهل حجر ... صياح البيض يقرعها النصال

والبيت الثالث ضمن قصيدته تلك في طبقات ابن سلام ٧٩٣/٢ .

(٤) البيض جمع بيضة وهي الخوذة او المغفر التي توضع على الرأس ، والخلل : منفرج ما بين الصفوف فى الحـرب .

(٥) النبع : شجر للقسى والسهام ينبت فى الجبل ، والأسل : الرماح ، والنهال : أى المرتوية من دماء الأعداء .

(٦) انظر بيتيه التاليين فى حماسة أبى تمام ٦ ، عيون الأخبار ١٢٦/١ ، مختار الأغانى ٦٥/٤ ، الأغانى ٣٩٧/٥ ، الحيوان ٤٢٣/٦ ، ٢٦٣/٦٧ .

(٧) الوظيف : ما فوق الحافر من الفرس ، وكل ذى أربع له ثلاثة مفاصل فى رجليه : الفخذ والساق والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف ، والهيكل : الضخم .

(٨) دعوا نزال أى دعوا للمنازلة والمبارزة .

وقال ابن هرمة[١] :

والمَشرفيَّة والمُظَاهَرِ نَسْجُها يوم اللِّقاءِ وكلِّ وَرْدٍ صاهلِ[٢]
ولكل أَرْعَنَ كالحريق مُطاعِنٍ فمُسَايِفٍ فمُعَانِقٍ فمُنَازِلِ

* * *

ومن القِلْعِين[٣] ، حارثُ بن موسى بن سَمُرة ، وكان على فرس زمن الفتنة ، قتله ابن الأشعث ولا عقب له ، وكان قِلْعًا يشدُّ مِنطقته بسرجه .

* * *

وكان المخارق بن عَبّاد قِلْعًا ، وكان خفيفًا نحيفًا وضئيلا دميما ، وكان يَزْفِنُ[٤] بسرجه ، وكان شجاعًا بطلا .

* * *

قال أبو عبيدة : أطنب المِسْوَر بن عمرو بن عَبّاد ذات يوم فى وصْف حَسَكَةَ بن عَتّاب الحَبَطِيّ[٥] ، فقال لهم قائل : لقد كان حسكة قِلْعًا ، قال : وما يضرُّه ذلك والفارس النجيد فى كفه كالخِرْنق[٦] فى كفِّ العُقَاب .

* * *

---

(١) البيتان فى ديوانه ١٧٣ ، ١٧٤ .
(٢) المظاهر نسجها : الدروع المضاعفة النسج ، والورد الصاهل ، الفرس بين الكميت والأشقر .
(٣) القلع : الذى لا يثبت على السرج .
(٤) يزفن بسرجه : أى يرقص به وفى الأصل : يزرفن ولا معنى لها .
(٥) فى الأصل : الحنظلى وهو تحريف ، وقد ذكره ابن دريد فقال : أحد بنى تميم بخراسان فى الإسلام ، له ذكر وصيت ، انظر الاشتقاق ٣٢٩ .
(٦) النجيد : الشجاع المضاعى فيما يعجز عنه غيره ، والخرنق : ولد الأرنب .

وكان جرير بن عبد الله قِلْعا حتى شكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا له فأذهب الله عنه .

* * *

وكان عيسى بن يزيد الجَلُودى[١] قِلْعًا ، وكان إذا حمَى الوطيسُ ضرب بنفسه الأرض فقاتل بالرمح والسيف ورمى بالحجارة ، وكان يفخر بذلك على جميع الأفارقة .

* * *

وكان حذيفة بن بدر لا يثبت على ظهر فرسه مع شدة الركض وطول السير ، ولذلك قال قيسُ بن زهير لأصحابه : إنَّ حذيفةَ رجل مُخَرْفَجٌ مُحَرَّقُ الخَيْل نَازِهٌ[٢] ، ولكأنِّى بالمُصَفِّر اسْتَهُ فى الهَبَاءة .

* * *

وأراد أعرابىٌّ سفراً طويلا فقالت امرأته: اخْرُج بى معك ، فقال[٣] :

إنك لو سافرتِ قد مَذِحْـتِ وحَكَّك الحِنْوانُ فانفشحتِ[٤]

وقُلتِ : هذا حَسَكٌ تحت اسْتِى[٥]

---

(١) من ولاة الدولة العباسية ، ناب فى إمرة مصر عن عبد الله بن طاهر أيام ولايته لها سنة ٢١٢ هـ ، وأقره المأمون على الإمارة ، وعزل فترة ثم أعيد ، واشتد أهل الخوف فى أيامه واتسعت ثورتهم حتى فتك بهم المعتصم وأصلح أحوال مصر وعزله فى آخر سنة ٢١٤ هـ ، انظر النجوم الزاهرة ٢/٢٠٤ ، ٢٠٨ ، الولاة والقضاة ١٨٤ ، ١٨٧ .

(٢) المخرفج : الناعم العيش ، ومحرق الخيل : الذى تحرق الخيل بواطن فخذيه لعدم اعتياده ركوبها ، والنازه : المتكرم ، والكلمات كلها محرفة فى الأصل ، وقد سبق الحديث عنها .

(٣) انظر الخبر والأبيات فى البيان والتبيين ٣/٣١٨ وماعدا الثالث فى اللسان مذح وفشح .

(٤) مذح : اصطكت فخذاه ، والحنوان مثنى حنو وهو كل عود معوج على رحل البعير أو سرج الدابة ، وانفشحت ، أبعدت ما بين رجليها ، وفى الأصل: انفتحت صوابه من البيان واللسان .

(٥) فى البيان : وقلت هذا صوت ديك تحتى ، والحسك : الشوك .

وقال خُزَزُ بن لَوْذَان[١] :

لا تذكُرِى مُهْرِى وما أَطْعَمْتُـهُ ... فيكونَ لونُك مثلَ لَوْنِ الأَجْرَبِ[٢]

إنَّ الغَبُوقَ لَهُ وأنت مَسُـــوءةٌ ... فتأَوَّهى ما شئت أو فَتَحَوَّبِى[٣]

كَذَبَ العتيقُ وماءُ شَنٍّ بـاردٌ ... إن كنت سَائلتى غَبُوقًا فاذهبى[٤]

إنِّى لأَخشى أن تقولَ حَلِيلتى ... هـذا غبـارٌ ساطعٌ فَتَلَبَّبِ[٥]

إنَّ العـدوّ لهم إليـك وسـيلةٌ ... إنْ يـأْخذوك تُكحّلِى وتُخَضَّبِى[٦]

ويكونُ مركبُك القَعُودَ وحِدْجَةً ... وابنُ النَّعامة يوم ذلك مَرْكبى[٧]

وأنا امرؤٌ إن يـأْخذونى عَنْـوَةً ... أُقرن إلى سير الركاب وأُجْنَبِ[٨]

---

(١) هو خزز – على وزن عمر – بن لوذان بفتح اللام وسكون الواو ، أحد بنى عوف بن سدوس ، ويعرف بالمرقم الذهلى ، أورد له الآمدى بعض شعره فى المؤتلف ١٠٢ ، وانظر هامش البيان ٣١٦/٣ ، وقد وردت أبياته تلك يخاطب بها امرأته وكانت تلومه على إيثار فرسه بالابن ، انظرها فى البيان ، والحيوان ٣٦٣/٤ ، والخزانة ١١/٣ ، ووردت لعنترة فى ديوانه ٢٣ ، ٢٤ ، والعقد الفريد ٢٥٦/٢ ، اللسان ٢٠٤/٢ ، نوادر أبى مسحل ١١٣/١ .

(٢) فى المراجع السابقة : فيكون جلدك مثل جلد . . .

(٣) الغبوق : شراب العشى ، والتحوب : التألم والحزن والشكوى .

(٤) فى اللسان : كذب الحج أى عليك الحج ، فمعنى كذب : الإغراء والتحضيض ، والعتيق : التمر اليابس ، والشن : القربة الخلق ، وهو يحثها على الاكتفاء بهذين فى مطعمها ومشربها وألا تفكر فى شئ من غبوق اللبن ، فهو لفرسه الذى ينتفع به ويسلمه وإياها من الأعداء .

(٥) الحليلة : الزوجة وفى الديوان : ظعينتى وهى المرأة فى الهودج ، والغبار الساطع : ما يتطاير من جرى خيل العدو ، والتلبب : التحرز بالسلاح .

(٦) فى الديوان : الرجال بدل العدو ، والوسيلة : المنزلة القريبة .

(٧) القعود : الفصيل من فصلان الإبل ، والحدجة : مركب من مراكب النساء ، وهو يقول لها : إن غاية الرجل منك إذا أخذوك الكحل والخضاب للتمتع بك ، وأما أنا فأركب للقائهم فرس المسمى ابن النعامة وفى الأصل : صرخبى بدل مركبى ، والصرخب : الخفة والنزق ولا مناسبة لهما فى البيت ، ولهذا نرجح أن يكون تحريفا ، وأثبتنا ما فى سائر المراجع .

(٨) أجنب : أقاد .

وأراد رجلٌ من الخوارج الهرب مع أصحابه فقالت له امرأته : اخرج بى معك ، فأنشأ يقول :

إنَّ الحروريةَ الحَرَّى إذا ركبوا ... لا يستطيع لهم أمثالك الطَّلَبَا

إنْ يركبوا فَرَسًا لا تركبى فَرَسًا ... ولا تطيقى مع التِّرحالةِ الخَبَبَا[1]

وقال الطِّرِمَّاحُ[2] :

وإن أشمط فلم أشْمَطْ لئيمًا ... ولا مُتَخشِّعًا للنَّائِبَاتِ[3]

ولا كِفْلُ الفُرُوسةِ شَابَ عُمْراً ... أَصمَّ القلبِ حَشْوِىَّ الطِّيَاتِ[4]

وقال آخر :

والتَّغْلِبِىُّ على الجوادِ غنيمةٌ ... كِفْلُ الفُرُوسَةِ دائمُ الإعصام[5]

---

(١) انظر البيتين فى البيان ٣/٣١٦ : وفيه : الرجالة وهم من يسيرون على أرجلهم بدل الترحالة ، والخبب : السرعة فى المشى .

(٢) ديوانه ٢٠ ، والأول مع بيت آخر فى حماسة البحترى ١٩٥ ، وعجز الثانى فى اللسان طرى .

(٣) الأشمط : من اختلط السواد فى شعره بالبياض ، والمتخشع : المتذلل الخاضع .

(٤) فى هذا البيت تحريف كبير فى الأصل ففيه : شكل عمرو بدل شاب غمرا ، وفيه : حسو الطيبات بدل حشوى الطيات وقد أثبتنا الرواية الصحيحة من الديوان واللسان .

والكفل : الرجل الذى لا يثبت على ظهور الخيل ، والغمر : الذى لم يجرب الأمور والحروب ، والحشوى : الرذيل الذى لا فضل فيه ، والطيات جمع طية وهى الحاجة والنية .

(٥) الإعصام : عدم الثبات على ظهور الخيل ، والبيت للجحاف بن حكيم السلمى كما فى اللسان ١٤/١٠٨ .